كتاب الفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد البطليوسي (دراسة نقدية)

The book The Difference Between the Five Letters by Al-Batalyusi (Critical review)

إعداد

م. م. عبد المحسن عيسى كاطع

م. م. زينب حاتم شيشخان

الجامعة العراقية كلية العلوم الإسلامية الشعبة المالية

preparation

Abdul- Mohsin Issa Gatea

Zainab Hatem Sheeshkhan

Al iraqia University College of Islamic Sciences

Financial Division

abdulmohsin.i.gatea@aliraqia.edu.iq

Zainb.h.sheeshkhan@ aliraqia.edu.iq

الملخص باللغة الإنجليزية

The book (The Difference Between the Five Letters) is one of the books with which Ibn al-Sayyid al-Batalyusi enriched the Arabic The book (The Difference Between the Five Letters) is one of the books with which Ibn al-Sayyid al-Batalyusi enriched the Arabic linguistic library. The book may appear to be a purely lexical book, but it is not so, as it contains diversity that takes it away from the traditionalism that is often a characteristic of dictionary books. Thanks to his experience and skill in this field, Ibn al-Sayyid was able to add some touches, such as the book's inclusion of matters to which the reader is not accustomed to in dictionary books..

It seems that what prompted Ibn al-Sayyid to write this book was the widespread error among the common people and their elite regarding the letters discussed in the book, according to what he stated in the introduction.

The research presented a critical study of the book, starting with introducing the author and his most important works, then taking a look at the most prominent phenomena of the book and studying them carefully while trying to identify the strengths and weaknesses of each.

المقدمة

يعد كتاب (الفرق بين الحروف الخمسة) واحداً من الكتب والمؤلفات الغزيرة التي أثرى بها ابن السيد البطليوسي المكتبة العربية اللغوية. وقد يبدو الكتاب للوهلة الأولى كتاب معجمي بحت , إلا أن من يسبرغور هذا الكتاب يجد فيه من النكات والتنوع ما يخرجه من دائرة النمطية والتقليدية التي غالباً ما تكون سمة من سمات الكتب المعجمية. فقد حرص البطليوسي على إخراج الكتاب بصورة مميزة وطريقة حيوية تبعد الملل والرتابة عن نفس القاريء. وليس ذلك بالأمر السهل الهين , إلا أن حنكة وخبرة ابن السيد في هذا المجال أعانته كثيراً في ذلك , فقد تمكن من إضافة بعض اللمسات من خلال تضمين الكتاب أموراً لم يُعتد عليها في كتب المعاجم. وسوف يحاول الباحث استيفاء جل تلك الأمور ان وُفّق في ذلك.

ويبدو أن ما دعا ابن السيد الى تأليف هذا الكتاب , انتشار الخطأ بين عوام الناس وخواصها في الحروف التي تناولها الكتاب. بحسب ما صرح هو في المقدمة.

ومما لاشك فيه أن موضوع الكتاب ليس بالموضوع الجديد الذي انفرد به البطليوسي فقد أسال الموضوع الكثير من حبر علماء اللغة السابقين , واللاحقين , وبعض المعاصرين له كأبي البركات بن الأنباري في كتابه (زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء) , ولعل ابن مالك أبرزهم وأكثرهم تأليفاً في هذا الموضوع , فقد ذكر الاستاذ الدكتور طه محسن ان ابن مالك (خلف ستة مؤلفات بين تصنيف ونظم وشرح للمنظوم)[1] ثم ذكرها بتدرج وبحسب تواريخ انجازها وهي :

١- الإعتماد في نظائر الظاء والضاد.
٢- الإرشاد في الفرق بين الظاء والضاد.
٣- أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء.
٤- تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء.
٥- الإعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد.
٦- أصول ألفاظ الظاء في القرآن الكريم.

---

(١) ينظر (تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والظاء) تأليف جمال الدين محمد بن مالك ت:٦٧٢ هـ تحقيق الدكتور طه محسن ط١ ٢٠١٦م ١٤٣٨هـ ص٧

وقد عرض البحث دراسة نقدية للكتاب , ابتداءً من التعريف بالمؤلف , و بأهم مؤلفاته , ثم إلقاء نظرة على أبرز ظواهر الكتاب ودراستها ومحاولة الوقوف على مكامن القوة والضعف في كل منها. ثم الاطلاع على أبرز ما نال اهتمام المؤلف في هذا الكتاب.

التمهيد : المؤلف :

قال الفتح بن خاقان في ترجمته : (الفقيه الحافظ الإمام الأوحد أبو محمّد هو عبد الله بن محمّد بن السيد البطليوسي , وشلب بيضته , ومنها كانت حركة أبيه ونهضته , وفيها كان قرارهم , ومنها نم آسهم , وعرارهم , ونسب إلى بطليوس لمولده بها ومن حيث كان فقد طبق الأرض علما وملأها ذكاءً وفهما) [١] (ولد سنة أربع وأربعين وأربعمائة) [٢]. وتوفي في مدينة بلنسية سنة واحد وعشرون وخمسمائة للهجرة.... قال أبو الفداء : (ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة , وممن توفّيَ فيها من الأعيان....ابن السيد البطليوسي , صاحب المصنفات في اللغة وغيرها)[٣]. (والسيد : الذئب , قال الدميري : السِّيد بكسر السين وإسكان الياء المثناة من تحت ، من أسماء الذئب وبه سمي جد أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي اللغوي النحوي) [٤] , (والسيد : الأسد)[٥]. لكن البطليوسي لم يذكر في السيد غير الذئب في هذا الكتاب (ولربما كان يوحي للقاريء أن هذا المعنى هو المراد في اسم جدّه). قال السيوطي : (وهو عالم لغوي كبير, وفقيه , وفيلسوف. (كان عالماً باللغات والآداب , متبحراً فيهما. انتصب لاقراء علوم النحو , واجتمع إليه الناس , وله يد في العلوم القديمة)[٦].

---

(١) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض شهاب الدين أبو العباس المقري التلمساني ت : ١٠٤١ هـ تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ط١ ١٣٥٨ هـ ١٠٥/٣

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية لبنان / صيدا ٢ / ٥٦

(٣) البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ت : ٧٧٤ هـ مطبعة السعادة القاهرة ١٩٨/١٢

(٤) حياة الحيوان الكبرى محمد بن موسى بن عيسى أبو البقاء الدميري الشافعي ت ٨٠٨ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ ٢ / ٥٨

(٥) لسان العرب محمد بن مكرم , أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ت٧١١ هـ دار صادر بيروت ط٣ ١٤١٤هـ ٤ / ٢١٧

(٦) بغية الوعاة ٢ / ٥٥

وصفه ابن خير الاشبيلي بـ«الأستاذ»[١]. ووصفه المقري بـ« الامام»[٢] , ووصفه ابن خاقان بأنه «شيخ المعارف و إمامها"[٣]. ووصفه ابن بشكوال بأنه : "عالم بالآداب واللغات مقدَّم في معرفتهما"[٤]وذلك لعِظَمِ مكانته , وغزارة علمه وتنوعه.

مؤلفاته :

لابن السيد مؤلفات قيمة في مختلف الميادين العلمية , فهو لم يكتف بالكتابة في مجال اللغة , بل تعدى ذلك الى الخوض في علوم الفقه والحديث , والفلسفة أيضاً , (فقد أعاد المستشرق آسين بلاثيوس اكتشاف هذا الفيلسوف المعاصر لابن باجة , بعد أن ظل يعتبر في عداد النحاة واللغويين زمناً طويلاً بسبب هفوة وقع بها مؤرخو السير)[٥]. وهي العلوم التي اشتهر بها عصره.قال الضبي : « وتواليفه دالة على رسوخه واتساع نفوذه وامتداد باعه «[٦] وكان مولعاً بالمنطق أيضاً. ومن أبرز مؤلفات البطليوسي :

١- الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة : نشر كتاب الحدائق أول مرةالمستشرق الإسباني ميغيل آسين بلاثيوس مع ترجمة اسبانية للكتاب , وأصدره في عدد من مجلة (الأندلس) سنة ١٩٤٠م» [٧]. ونقل أنخيل بالنثيا عن آسين قوله : «إن كتاب الحدائق لايمكن اعتباره مجرد كتاب سهل الاستعمال بين جمهور غير المتخصصين في الفلسفة على معرفة المبادئ الفلسفية , بل له أهمية أخرى , وهي أنه يعرض علينا صورة صادقة الى حد كبير للحالة التي كانت عليها

(١) فهرسة ابن خير الاشبيلي أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي ت ٥٧٥هـ تحقيق : محمد فؤاد منصور دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ط١ ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ص٤٣٣

(٢) أزهار الرياض ٣ / ١١٠

(٣) قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان أبو نصر الفتح بن خاقان المطبعة الأميرية بولاق ١٢٨٤هـ ١٨٦٦م ص١٩٢

(٤) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ) تصحيح ومراجعة السيد عزت العطار الحسيني (ت١٣٧٦هـ) مكتبة الخانجي ط٢ ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م ص٢٨٢

(٥) تاريخ الفلسفة الإسلامية المستشرق هنري كوربان ترجمة : نصير مروة , حسن قبيسي راجعه وقدم له : الامام موسى الصدر , الأمير عارف ثامر عويدات للنشر والطباعة بيروت لبنان ط٢ ١٩٨٨م ص٣٤٩

(٦) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة , أبو جعفر الضبي ت٥٩٩هـ دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧م ص٣٣٧

(٧) الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة لابي محمد بن السيد البطليوسي تقديم : عبد الكريم اليافي اعتنى به الدكتور محمد رضوان الداية دار الفكر دمشق سوريا ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ص٢٥

المعارف الفلسفية في إسبانيا الإسلامية في الفترة التي أُلِّفَ فيها.. وعلاوة على ذلك كله فان كتاب الحدائق يعتبر أول محاولة للتوفيق بين الشريعة الإسلامية والفكر اليوناني «[١]. وقال شوقي ضيف : («.. ويلقانا من المتفلسفة ابن السيد البطليوسي عبد الله بن محمد.. وهو عالم لُغَو ي , وله في الفلسفة رسالة مطبوعة في القاهرة بعنوان: «كتاب الحدائق في المطالب الفلسفية العويصة» وفيه يتحدث عن ترتيب الموجودات عن السبب الأول , وإن صفات الله جل شأنه لا يصح أن يوصف بها إلا عن طريق السلب , وأن نفس الإنسان الناطقة لا تفنى بل تبقى بعد موته ويذكر ابن السيد في الكتاب بعض أقوال لأرسطو وزينون وأفلاطون وغيرهم من فلاسفة اليونان) [٢].

٢- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** , قال ابن خلدون : «وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين , وهي : أدب الكاتب لابن قتيبة , وكتاب الكامل للمبرد , وكتاب البيان والتبيين للجاحظ , وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي , وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها»[٣].وقال البطليوسي في مقدمة هذا الشرح : "غرضي من كتابي هذا تفسير خطبة الكتاب الموسوم بـ(أدب الكاتب) وذكر أصناف الكتبة ومراتبهم , وجل ما يحتاجون اليه في صناعتهم , ثم الكلام بعد ذلك على نكت هذا الديوان يجب التنبيه عليها , وارشاد قارئه إليها ثم الكلام على مشكل اعراب ابياته ومعانيها»[٤].

٣- **المثلث** , قال ابن العماد في معرض حديثه عن ابن السيد : «ألّف كتباً نافعة ممتعة , ومنها كتاب (المثلث) في مجلدين أتى فيه بالعجائب , ودل على اطلا ع عظيم «[٥], وأشهروأول من كتب في هذا الموضوع قطرب الذي انتقده ابن السيد وأخذ عليه صغر حجمه وقلة مادته , وقال : «غير أنه كتاب يدل على ضيق عطن مؤلفه وقلة مادة مصنفه لأنه اجتمع فيه مع صغر حجم الكتاب ,

---

(١) تاريخ الفكر الأندلسي أنخل جنثالث بالنثيا ت١٩٤٩م نقله عن الاسبانية : حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية ط٢ القاهرة -١٩٥٥م ص٣٣٤

(٢) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات (الأندلس) د. شوقي ضيف منشورات ذوي القربى دار المعارف القاهرة ط١ -١٤٢٨ هـ ٩٥/٨

(٣) مقدمة ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت٨٠٨ هـ تحقيق : عبدالله محمد الدرويش دار يعرب دمشق ط١ ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م ص٣٧٦ و ٣٧٧

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب البطليوسي تحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٦م ص ٢

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ تحقيق : محمود الأرناؤوط دار ابن كثير دمشق بيروت ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ٦ / ١٠٦

أنه أورد فيه أشياء بعيدة عن الصواب واضطر الى ذكر ألفاظ تخالف المنزع الذي قصد إليه وحام فكره عليه , لأنه أدخل فيه : الكلأ , والكُلى , والكِلا , ومثل هذا لا يعد من المثلث الذي إياه اعتمد وإليه قصد"[١].

٤- إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل , « وفيه يتعقب ابن السيد أبا القاسم الزجاجي في كتابه (الجمل) ويستدرك عليه ما وقع فيه من أغلاط واختلال في كلامه كما يعبر فس مقدمة كتابه. وتتألف مسائل الكتاب من اعتراضات على حدود الزجاجي لبعض أقسام الكلام مثل: الاسم والفعل والحرف , واستدراكات لبعض ما يهمله من الشروط , واعتراضات على حدود الزجاجي لبعض تقسيماته , ويتتبع أيضا اختلاف آراء الزجاجي في المسألة الواحدة»[٢]

٥- الحلل في شرح أبيات الجمل , "وهذا الكتاب شرح لأبيات الجمل للزجاجي , وقد اتبع فيه السبيل التي سار في الكتاب الثالث من الاقتضاب , وذلك بأن يذكر البيت ثم ينسبه ويشرحه مبيناً معاني ألفاظه وما هو غريب منها وما هو مستعمل «[٣] ,

٦- المسائل والأجوبة , "يشتمل على مسائل كان ابن السيد قد سئل عنها فكتب أجوبته وألف من مجموعة الأجوبة كتاباً ضخماُ يتناول ما ينيف على مئة مسألة. ومادة الكتاب تتضمن مسائل في النحو واللغة والأدب والتفسير والأصول"[٤]

٧- شرح فصيح ثعلب. ذكره حاجي خليفة [٥] , ونقل عنه السيوطي كثيرا في كتابه (المزهر)[٦]

٨- الانصاف في التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف , قال القفطي : وهو كتاب عظيم

---

(١) المثلث ابن السيد البطليوسي تحقيق ودراسة : صلاح مهدي الفرطوسي دار الرشيد للنشر -١٤٠١هـ ١٩٨١م ص٢٩٧ -٢٩٨

(٢) ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب حياته , منهجه في النحو واللغة , شعره أ. د. صاحب أبو جناح الموسوعة الإسلامية ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية ط١ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م ص٢٧

(٣) كتاب الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ابن السيد البطليوسي تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ص٢٨ ٢٩

(٤) المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسي مسألة رُبَّ عني بتحقيقها : الدكتور إبراهيم السامرائي دمشق ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م ص٤

(٥) كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبدالله الشهير بـ(حاجي خليفة) ت ١٠٦٧هـ تحقيق : محمد شرف الدين وكالة المعارف باسطنبول ١٣٦٠هـ ١٩٤١م ٢ / ١٢٧٣

(٦) ينظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ تحقيق : فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

لم يصنف مثله , وسماه : التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في رأيهم واعتقادهم[١] , بينما ذكره القفطي[٢] باسم (التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الائمة)

٩- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء : وهو شرح للقصائد التي اختارها البطليوسي من اللزوميات وضمها الى شرح سقط الزند حين أعاد ترتيبه على حروف الهجاء , وقال محقق الكتاب الدكتور حامد عبد المجيد : ولولا ما اختاره ابن السيد من لزوميات تولى شرحها , وما شرحه الدكتور طه حسين لبقي هذا الديوان كما بقي أكثره الى اليوم مبهماً مستغلقاً [٣]

١٠- الفرق بين الحروف الخمسة : الظاء , والضاد , والذال , والصاد , والسين (وهو الكتاب محل البحث).

وغير ذلك من الكتب والمؤلفات التي جاوزت العشرين مصنفاً

العرض :

تجدر الإشارة قبل الخوض في تفاصيل الكتاب الى أن النسخة المعتمدة في هذا البحث هي النسحة الصادرة عن دار الأوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية العراقية دار إحياء التراث الإسلامي تحقيق الدكتور علي زوين والمطبوعة في مطبعة العاني سنة ١٩٧٦م.

يبدأ المؤلف بعد التحميد والصلوات بذكر السبب الذي دعاه لتأليف الكتاب , ثم يوضح الابواب الرئيسة التي بوب بها الكتاب فيقول :

"هذا كتاب قصدت فيه ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة التي يغلط فيها كثير من خواص الناس فضلا عن عوامهم, وهي : الظاء والضاد والذال والسين والصاد. وبوبته خمسة أبواب :

أولها : باب الظاء , والضاد , والذال

والثاني : باب الظاء , والضاد

والثالث : باب الظاء , والذال

والرابع : باب الضاد , والذال

والخامس : باب الصاد , والسين

---

(١) أزهار الرياض ٣ / ١٠٢

(٢) انباه الرواة على أنباء النحاة جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة -ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٨٢م ٢ / ١٤٢

(٣) شرح المختار من لزوميات أبي العلاء اختارها وشرحها : أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي تحقيق : دكتور حامد عبد المجيد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م المقدمة ص٤

ثم قال : ووجدت لبعضه قياساً يعين على ضبطه فنبهت عليه , وأما أكثره فلا قياس له وإنما يضبط بالحفظ "[١]

وهذا القول يدفعنا للبدء بأهم ما يميز هذا الكتاب , وهو القياس الذي وضعه البطليوسي لبعض الابواب , وما له من ميزات وما عليه من مؤاخذات.

(١) الفرق بين الحروف الخمسة ص ١٠٤

المبحث الأول
ظواهر عامة في الكتاب

المطلب الأول : القياس

ربما تكون ظاهرة القياس هي الظاهرة الأبرز في الكتاب , لما فيها من تفرُّد , وابتكار , وقراءة منطقية استقرائية , أعطت للكتاب ميزة على مثيلاته. لكنها كغيرها من الظواهر يمكن أن يؤخذ عليها بعض المآخذ.

المميزات:

١- شكّل القياس ظاهرة في الكتاب , وهي ظاهرة فريدة امتاز بها الكتاب عن نظائره.
٢- هي محاولة جيدة لتأسيس طريقة مقننة لتسهيل التفريق بين تلك الحروف.
٣- في أغلب القياسات التي وضعها المؤلف تحقق الهدف منها وهو ضبط الكلمات.

المؤاخذات :

١- أول ما يلفت انتباه القاريء , التكلّف في وضع بعض القياسات , فقد يورد المؤلف في لفظٍ ما عدةَ معانٍ ثم يجمعها كلها في القياس , من ذلك ما جاء في (العظب والعضب والعذب) , قال: «العظب بالظاء : تحريك الطائر زمكّاه , وهو أصل ذنبه.... والعظب أيضاً : مصدر عظب على الأمر , إذا لزمه ودرب به , ومنه قيل : ما أعظبه , أي ما أصبره «[١]. اي أن للعظب معنيان هما تحريك الطائر أسفل ذيله , ولزوم الأمر والصبر عليه , وهم أمر طبيعي لأن قبول اللفظة لعدة معان وارد بكثرة في العربية, كما في الألفاظ المشتركة , أو المنقولة , أو المجازية لكن المؤلف عندما وضع القياس لذلك قال : « وقياس هذا الباب : أن ما كان منه (بالظاء) فانهم استعملوه فيما كان راجعاً الى معنى الصبر على الشيء وكثرة المحاولة له»[٢]. فلو كان المؤلف قد قصد أن الصبر وتحريك الذيل معنى واحد فهو غير مستساغ , ولا وجه للتشابه , وفيه الكثير من التكلف.أما إن كان يقصد أن القياس يشمل المعنيين (أي إنهما معنيان مختلفان) , فهو تفريع يجعل القياس

(١) الفرق بين الحروف الخمسة ص١٠٧
(٢) المصدر نفسه ص١٠٨

غير مانع , ولو كان مثل هذا القياس مقبولاً لأمكن أن نضع مثله في عديد الألفاظ المشتركة أو المنقولة ونحوها.

وما جاء من قياس في باب السين والصاد , وتحديداً في (صار وسار) ربما يوضح إشكال الباحث بشكل أدق , فقد ذكر قياساً أرجع فيه الى ما كان بالصاد منه أربعة معان قال : ''كل ما كان معناه انتقال من حال الى حال كقولك : صار زيدٌ عالماً , أو الانتهاء الى غاية كقولك : صار الأمر الى كذا , أو الميل والانحراف كقولك : صار الى مكان كذا , وكقوله تعالى : ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ البقرة : ٢٦٠ , أو القطع كقراءة مَنْ قرأ ((فصِرْهُنَّ)) بالكسر فهو بالصاد». ثم ذكر لما كان بالسين منه معنيين , قال : « وكل ما كان معناه المشي والذهاب فانه بالسين وكذلك ما كان من السيرة الحسنة أو القبيحة «[١] فأي فائدة ترجى من مثل هكذا قياس فضفاض.

٢- قلة الأبواب التي وضع لها قياس , فبخلاف الأبواب الأولى من الكتاب , قلما نجد قياساً في باقي أبوابه وأروقته. ومن ذلك القليل ما ذكره في باب (الصاد والسين) في باب (العاصي , والعاسي) قال : ''وقياس هذا الباب : أنه ما كان في معنى المخالفة أو مشتقاً من لفظ (العصا) فهو بالصاد. وما كان في معنى القسوحة و الجسوء فهو بالسين''[٢].

٣- اذا ما انتهجنا النهج الذي سار عليه المؤلف في وضع القياس , فلربما وجدنا أبواباَ أخرى غير التي وضعها في بداية الكتاب يصلح وضع قياس لها , لكن المؤلف تغاضى عنها أو أغفلها , منها ما جاء في (الخمص والخمس) , قال : «الخمص بالصاد- : جمع خمصة وهو كل موضع لين الموطئ. والخُمْصُ والخَمَصُ بسكون الميم وفتحها وضم الخاء وفتحها : ضمور البطن. يكون خلقة ويكون من الجوع. والخَمْس بالسين -: من العدد , والخَمْسَ : أن تأخذ خُمس أموال القوم , أو أن تكون لها خامساً»[٣]

فكان يمكن أن يقاس منه : أن ما كان منه بالصاد فأنهم استعملوه بمعنى اللين , و ما كان منه بالسين فانهم استعملوه بمعنى العدد.

٤- قد يرجع المؤلف القياس الى أسباب صوتية , فقد أورد في باب السين والصاد باب فرعي أسماه (ما ينقاس من هذا الباب وما هو موقوف على السماع) ثم ذكر قواعد صوتية بنى عليها قياساً. قال : '' كل سين وقعت بعدها غين , أو خاء , أو عين , أو قاف , أو طاء جاز قلبها صاداً

(١) الفرق بين الحروف الخمسة ص٥٢٩

(٢) نفسه ص٤١٦

(٣) نفسه ص٤٧٦

, وذلك مثل قوله تعالى : ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ﴾ الأنفال : ٦ و(يصاقون) , و﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ القمر : ٤٨ و(صقر). ومثل : سخر وصخر: مصدر سخرت منه : اذا هزأت. فأما الحجارة فبالصاد لاغير. ومثل قوله تعالى : ﴿وَزَادَكُم فِي لخَلقِ بَصطَة﴾ الأعراف : ٦٩ و(بصطة). والسراط والصراط. و: ﴿وَأَسبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ﴾ لقمان : ٢٠ و(أصبغ) , وسبغ الثوب فهو سابغ , وصبغ فهو صابغ : اذا طال. فأما صبغت الثوب : من الصباغ فبالصاد لاغير"[١].

ولم يكتف بذكر قاعدة قلب السين صاداً بل أسهب في توضيح شروط ذلك القلب ثم أتى على مسوغاته, وأسبابه. قال : « وشرط هذا الباب أن تكون السين متقدمة على هذه الحروف لا متأخرة بعدها. وأن تكون مقاربة لها لا متباعدة عنها , وأن تكون السين هي الأصل فإن كانت الصاد هي الأصل لم يجز قلبها سيناً , لأن الأضعف يقلب الى الأقوى ولا يقلب الأقوى الى الأضعف , وإنما قلبوها صاداً اذا وقعت بعدها هذه الحروف لأنها حروف مستعلية والسين حرف مستسفل فثقل عليهم الاستعلاء بعد التسفل لما فيه من الكلفة فاذا تقدم حرف الاستعلاء لم يكره وقوع السين بعده لأنه كالانحدار من العلو وذلك خفيف لا كلفة فيه"[٢].

المطلب الثاني : الشواهد

حفل الكتاب بالكثير من الشواهد المختلفة , فلم يدع المؤلف لفظاً تقريباً الا وذكر له شاهداً, من القرآن الكريم , أو الحديث , أو الشعر , أو الأمثال والأقوال المأثورة.

وهذا التنوع في الشواهد , ليس في أصلها فقط بل بتفاصيلها أيضاً. ففي الشعر مثلاُ كان التنوع في العصور , فلم يبقِ المؤلف عصراً الا واستشهد بشعراء منه. وهذا دليل على ثقافة البطليوسي , وسعة اطلاعه وحفظه. فبلغ عدد شواهده الشعرية زهاء الستمائة وسبعة وعشرين شاهداً , منها مائة وخمسة وتسعون لم ينسبها لقائليها. أما ما تبقى فقد ذكر القائل ,

وكان للعصر الجاهلي النصيب الأكبر من الشواهد الشعرية , وكيف لا وقد بلغ ما استشهد به من شعر إمريء القيس وحده خمسة وستين شاهداً , وكان هو امرؤ القيس صاحب القدح المعلّى من بين الشعراء بمختلف عصورهم , والذين بلغ عددهم أكثر من مائة شاعراً, ثم جاء النابغة ثانياً بشواهد بلغت أربعين شاهداً, ثم الأعشى بسبعة وعشرين شاهدا , ثم زهير وذو الرمة بخمسة وعشرين شاهداً لكل منهما. أما الشعراء الذين ذكرت أسماؤهم مرة واحدة اي استشهد المؤلف

(١) الفرق بين الحروف الخمسة ص٧٠٩

(٢) نفسه ص٧١٠

بشاهد شعري واحد لكلّ منهم فقد بلغ عددهم اثنين وخمسين شاعراً.

أما الاحاديث النبوية الشريفة فقد بلغ عدد ما استشهد بها المؤلف منها واحداً وثلاثين حديثاَ. كما بلغ عدد ما استشهد به من أمثال وأقوال مأثورة ثلاثة وأربعين قولاً ومثل.

لكن أبرز ما يؤاخذ على المؤلف إغفاله عن الاستشهاد بالآيات القرآنية المباركة في بعض المواضع التي أمكنه الاستشهاد بها , من تلك المواضع :

١- في باب (السين والصاد) , وفي مادة (العصعص , والعسعس) , قال «والعسعس -بالسين: الخفيف من كل شيء. يقال : ذئب عسعس. وعسعس : موضع ذكره امرؤ القيس «[١] وأغفل الاستشهاد بالآية الكريمة : ﴿وَلَّيلِ إِذَا عَسعَسَ١٧﴾ التكوير : ١٧ , ولقائل أن يقول : إنه شرح الاسم من المادة ولم يشرح الفعل , وهذا مردود بأنه كان يفعل ذلك في كثير من الابواب , بل انه فعل ذلك في الباب اللاحق مباشرةً الصعصعة , والسعسعة حيث قال : "الصعصعة بالصاد التفريق. يقال : صَعْصَعْتُ القومَ فتصَعصعوا. والسعسعة بالسين : الكبر والهرم. يقال : سَعْسَعَ الشيخُ وتسعسع : اذا قارب الخَطْوَ»[٢]. والأغرب من ذلك أنه عاد ليذكر مادة (عسعس) في (باب ما يكتب بالسين مما لا نظير له بالصاد) ولم يستشهد بالآية الكريمة رغم إنها هنا كانت أكثر ملائمة , وأقوى مناسبة , والباب هذا كان أشد احتياجاً لها لتوضيح المعنى , قال : «ويقال : عسعس الليل : اذا أقبل , وعسعس أيضاً : اذا أدبر. وإنما كان ذلك لأن العسعسة الظلمة الرقيقة فاستوى فيها أول الليل وآخره. وعسعس : موضع ذكره امرؤ القيس في شعره»[٣]. فأي شاهد يصلح أكثر من الآية الكريمة آنفة الذكر في هذا الموضع , لكن المؤلف أصر في كلا الموضعين على التذكير بأن العسعس موضع ذكره امرؤ القيس وشرد عن ذهنه ذكر الآية الكريمة.

٢- في باب (كظم) , أشار الى ورود كل من (مكظوم , وكظم) في القرآن الكريم , دون أن يذكر الآيات التي وردت فيها , قال : «وقد نطق بهما القرآن وكذلك جميع ما اشتق من هذه الكلمة «[٤] وقد علق المحقق على ذلك بقوله في هامش الصفحة : "أما مكظوم ففي قوله تعالى ﴿فَصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ لحُوتِ إِذ نَادَىٰ وَهُوَ مَكظُوم﴾ القلم : ٤٨. وأما كظيم فقد وردت في ثلاث آيات : ﴿ وَبيَضَّت عَينَاهُ مِنَ لحُزنِ فَهُوَ كَظِيم﴾ يوسف: ٨٤. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِلأُنثَىٰ ظَلَّ وَجهُهُ

(١) الفرق بين الحروف الخمسة ص٣٧٤

(٢) نفسه ص٣٧٤

(٣) الفرق بين الحروف الخمسة ص٧٦٨

(٤) نفسه ص٢٨١

مُسوَدّا وَهُوَ كَظِيم﴾ النحل :٥٨. ﴿ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الزخرف :١٧» ولم يذكر المحقق لفظ (كاظم) باعتباره مشتقا من (كظم) وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم في الآية : ١٣٤ من سورة آل عمران , في قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي لسَّرَّآءِ وَلضَّرَّآءِ وَلكَٰظِمِينَ لغَيظَ وَلعَافِينَ عَنِ لنَّاسِ وَللَّهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ﴾. وبنفس الاسلوب ذكر في شرح مادة (صفّ) أن لها معنيين , "صف الشيء : صيره صفاً , وصفت الطير أجنحتها في الهواء" ثم أردف ذلك بقوله : " وقد نطق القرآن بهما معاً"[1] دون أن يذكر الآيات التي وردت فيها اللفظة وهي كثيرة , الأعم الأغلب منها كان لفظة الصف فيها بالمعنى الأول الذي ذكره المؤلف. منها : قوله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَلمَلَكُ صَفّا صَفّا﴾ الفجر:٢٢ , وقوله تعالى : ﴿يَومَ يَقُومُ لرُّوحُ وَلمَلَٰٓئِكَةُ صَفّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أَذِنَ لَهُ لرَّحمَٰنُ وَقَالَ صَوَابا﴾ النبأ : ٣٨ , وغير ذلك من الآيات الشريفة , أما المعنى الثاني فقد ورد أيضاً في أكثر من موضع في القرآن الكريم , منها قوله تعالى : ﴿أَلَم تَرَ أَنَّ للَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي لسَّمَٰوَٰتِ وَلأَرضِ وَلطَّيرُ صَٰٓفَّٰت كُلّ قَد عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسبِيحَهُ وَللَّهُ عَلِيمُ بِمَا يَفعَلُونَ﴾ النور : ٤١ , وقوله تعالى : ﴿أَوَ لَم يَرَواْ إِلَى لطَّيرِ فَوقَهُم صَٰٓفَّٰت وَيَقبِضنَ مَا يُمسِكُهُنَّ إِلَّا لرَّحمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيءِ بَصِيرُ﴾ الملك : ١٩.

٣- في باب (ما يكتب بالسين مما لا نظير له في الصاد) , قال : « وقد قَسَطَ قُسوطاً : اذا جارَ , فاذا عَدَل قلت : أقسطَ بالالف , وقد نطق بهما القرآن "[2] ولم يذكر المواضع. وقد ورد اللفظ بالمعنى الأول (الجور) في موضعين وكانا بصيغة اسم الفاعل المجموع جمعا مذكرا سالما وفي آيتين متتاليتين , هما : الآية ١٤ , والآية ١٥ من سورة الجن المباركة , حيث قال تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا لمُسلِمُونَ وَمِنَّا لقَٰسِطُونَ فَمَن أَسلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّواْ رَشَدا﴾ ﴿وَأَمَّا لقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبا﴾. أما المعنى الثاني (أقسطَ) (والاسم منه : قِسط) , فقد ورد في بضعٍ وعشرين موضعاً , منها , قوله تعالى : « ﴿وَأَقسِطُوٓاْ إِنَّ للَّهَ يُحِبُّ لمُقسِطِينَ﴾ الحجرات : ٩ , وقوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ لوَزنَ بِلقِسطِ وَلَا تُخسِرُواْ لمِيزَانَ﴾ الرحمن : ٩ , وغيرها من الآيات الشريفة.

٤- قال في باب (الوصواص , والوسواس) «والوسواس بالسين : الشيطان « ولم يذكر شاهداً لهذا المعنى , رغم أنه واضح جلي في الآية الكرية من سورة الناس :﴿مِن شَرِّ لوَسوَاسِ لخَنَّاسِ﴾ الناس: ٤ , لكنه ذكر شواهد شعرية لباقي معاني اللفظة ولم يذكر هذا الشاهد هنا. قال : « والوسواس صوت الحلي. قال الأعشى :

---

(١) نفسه ص٥٤٨

(٢) الفرق بين الحروف الخمسة ص٨١٠

تسمع للحلي وسواساً اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

والوسواس : صوت الشجر اذا حركته الريح. قال ذو الرمة :

فبات يشئزه ثأدٌ ويسهره تذؤُّب الريح والوسواس والهضب «[1]

٥- في باب (الصرائر , والسرائر) , أغفل أيضاً عن الاستشهاد بالآية الكريمة : ﴿يَومَ تُبلَى لسَّرَآئِرُ﴾ الطارق : ٩ , حيث قال : «والسرائر بالسين : جمع سريرة وهي ما يخفيه الرجل في نفسه « ولم يزد على ذلك , بينما استشهد ببيت لذي الرمة في (الصرائر) , قال : «الصرائر بالصاد شدة العطش. ولا يقال للواحدة : صريرة , وهو القياس , إنما يقال : صارة. قال ذو الرمة : فراحت الحقب لم تقصع صرائرها.....»[2].

(١) نفسه ص٦٤٧

(٢) نفسه ص٥٢٤

المبحث الثاني
مسائل متفرقة

المطلب الأول : اللغويون وآراؤهم

ابن السيد لغوي عظيم له آراؤه الخاصة , كما له تصحيحات لما يعتقده أخطاء وأغلاط صدرت من كبار اللغويين , وله رصيد كبير من المعرفة بأقوالهم وآرائهم. فقد جاء في الكتاب أسماء وآراء أكثر من عشرين لغوياً , ما بين قبول واستشهاد ومعارضة وتصحيح , من ذلك :

أولاً : ذكره خلافاً لغوياً دون توضيح رأيه في المسألة :

١- ما ذكره من اختلاف في معنى (النضح) و (النضخ) , قال : « وقد اختلف الناس , فقال قوم : النضح ما كان رشا خفيفا , فاذا كثر حتى يبل الشيء فهو نضخ. وقال آخرون : النضح في ما كان رقيقا نحو الماء , والنضخ في ما كان ثخيناً كالعسل. وقال قوم : هما سواء الّا أن النضح له فعل مستعمل , والنضخ لا فعل له «[١]

٢- ذكر اختلافاً بين ثعلب من جهة , وسيبويه والبصريين من جهة أخرى بشأن الواو في لفظ : الوضوء , قال : «قال ثعلب : الوضوء بضم الواو : الفعل , والوَضوء -بفتحها : الماء الذي يتوضّأُ به. وحكى سيبويه والبصريون : توضأتُ وَضوءاً بفتح الواو لاغير , وذكروا أنَّ المصادر تأتي على فُعول , وتأتي الأسماء على فَعول إلا خمسة مصادر شذت «[٢] وذكروا أن وَضوءاً منها.

٣- ومما ذكره من خلاف مع الاحتجاج , الخلاف في (السجود) قال : « قال أكثر اللغويين يقال : أسجَدَ الرجل : اذا طأطأ رأسه , واذا وضع جبهته في الأرض قيل : سجد , وأجاز بعضهم أن يقال سجَدَ : اذا طأطأ رأسه , واحتجَّ بقوله تعالى : ﴿.. وَدخُلُواْ لبَابَ سُجَّدا.. ﴾ البقرة : ٥٨ , لأنهم لم يؤمروا بالدخول على جباههم وانما أمروا أن يطاطئوا رؤسهم. ومن لم يجز ذلك جعل (سجداً) حالاً مقدرة «[٣]

---

(١) الفرق بين الحروف الخمسة ص٣٠٣

(٢) نفسه ص٣٤٠

(٣) نفسه ص٨٣٢

٤- من الخلافات التي تتعلق بتصريف الكلمة , ما ذكره في (المنفاس) , قال : «والمنفاس بالسين : الكثيرة النفاس وهي مفعال من لغة من يقول : نَفِسَت المرأة , وهي لغة حكاها ابن الأعرابي وأمّا من قال : نُفِست المرأة على صيغة ما لم يسمَّ فاعله , فلا يجوز أن يُبنى منه مفعال"[١].

٥- ذكر في باب (السفواء) , رداً للأصمعي على قول أبي عبيدة بأن السفواء هي : الخفيفة الناصية من الخيل , والذكر : أسفى. واحتج بقول جرير :

جاءت به معتجراً ببرده سفواء تردي بنسيج وحده

ولم يجز الأصمعي أن يقال لأنثى الخيل سفواء , ولا لذكر البغل أسفى. وأن معنى فرس أسفى أي خفيف الناصية , وبغلة سفواء. أي خفيفة سريعة , وأن هذا المعنى هو الذي أراده جرير.[٢]

٦- في معنى (السدوس) قال :»والسَّدوس : الطيلسان , وسدوس قبيلة. قال ابن الكلبي : سَدوس في بني شيبان بالفتح وسُدوس في طيء بالضم -. وقال الأصمعي : اسم الرجل سُدوس بالضم , والسَدوس : الطيلسان. وقال غير واحد من اللغويين غلط الأصمعي إنما السُدوس الطيالسة , واسم الرجل سَدوس»[٣]

ثانياً : تخطئته لبعض الآراء والأقوال.

١- في معنى (الحظاء) قال : « والحِظاء : جمع الحِظّ على غير القياس والقياس حِظاظ , هكذا قال أبو زيد. وهذا لاوجه له عندي , لأنه يجوز أن يكون جمع حُظوة , وهي المكانة والمنزلة , كما قيل : بُرمة وبِرام , وحُفرة وحِفار فيكون جاريا على القياس»[٤].

٢- قال في معنى الخضيعة : «الصوت الذي يسمع من جوف الفرس. قال الشاعر :

كأن خضيعة بطن الجو د وعوعة الذئب في فدفد

وكان الأصمعي ينكر على هذا الشاعر وصفه الجواد من الخيل بأن له خضيعة , لأن ذلك إنما يسمع من أجواف الجهن. ويجوز عندي ألّا يكون الشاعر غالطاً كما قال , ويكون سمّاه جواداً على سبيل الهزء به , كما يقال للأحمق : ياعاقل»[٥]

---

(١) نفسه ص٦٣٧

(٢) الفرق بين الحروف الخمسة ص٦٧٨

(٣) نفسه ص٨٣٩

(٤) نفسه ص١٩٦

(٥) نفسه ص٢٢٢

٣- من آرائه الصرفية ما ذكره في (الأذى) , قال : « ومن قال : أُذيتُ على صيغة ما لم يسمَّ فاعله فقد أخطأ وإنما هو أوذيتُ (بالواو) كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي للَّهِ ﴾"[١] -العنكبوت / ١٠

وأيضاً في (النقص) , قال : «النقص : مصدر نَقصَ الشيء , وكذلك نقصته أنا. ومن قال أنقصته فقد أخطأ»[٢]

٤- ذكر للصولجان اسماً آخر , هو : القسقاسة , ثم خطّأ من الناس من يقولون : كسكاسة بكسر الكاف , وأكّد على انها بقافٍ مفتوحة , كما خطّأ من قالها بالشين أيضاً [٣].

٥- قال في (خلص) : «وذو الخَلَصة بفتح الخاء واللام : صنم كانوا يستقسمون عنده بالأزلام في الجاهلية. وكان المبرِّد يرويه بضم الخاء , والمعروف الفتح"[٤].

٦- ومما يتعلق بالتصريف أيضاً, وبصيغة الجمع تحديداً , ما ذكره في (الفلس) , قال :» الفَلْس وجمعه : فلوس , وقد أفلس الرجل إفلاساً). ومن قال أفلِسَ على صيغة من لم يسم فاعله فقد أخطأ (وقد أولعت بذاك العامة)"[٥]

٧- قال في معنى (الصرب) : «الصرب : الصمغ. قال الشاعر :

أرضٌ عن الخير والسلطان نائيةٌ فالأطيبان بها الطُّرثوث والصَّرب

وزعم أبو عبيدة : أن الصرب في البيت اللبن الحامض. وهو غلط»[٦].

المطلب الثاني : نظرة عامة

١- مما يلاحظ في الكتاب , توخي المؤلف الدقة في كثير من جنبات الكتاب , كنقله للآراء المختلفة في معاني بعض الألفاظ , فعل ذلك في الكثير من الموارد , منها : ما نقله من أقوال مختلفة في معنى (الصرف) بلغت ستة أقوال : التوبة , والاكتساب , والفريضة , والنافلة , والدية , والحيلة. وكذلك توخيه الدقة في النقل , ولعل أبرز دليل و شاهد على ذلك , ما جاء في باب (التعظيب) , فقد جاء بالشاهد الشعري الذي استشهد به : لو كنت من زوفن أو بنيها قبيلة قد

(١) نفسه ص ٢٧٣
(٢) نفسه ص٤٩٤
(٣) ينظر ص٧٤٦
(٤) الفرق بين الحروف الخمسة ص٧٢٩
(٥) نفسه ص ٨٥٣
(٦) نفسه ص٥٩٤

عظبت أيديها

فبالرغم من أن الشاهد في البيت هو (عظبت) , إلا أنه لم يفوت الحديث عن لفظ (زوفن) واختلاف روايته في البيت , قال :» وروى أبو علي البغدادي عن ابن دريد : زوفن بالزاي ورواه غيره: دوفن بالدال غير المعجمة "[١].

وبنفس الطريقة وقف عند البيت :

وإنّ عندي إن ركبت مسحلي سمّ ذراريح رُطاباً وخشي

فقد جاء بالبيت شاهداً على ان المسحل هو اللسان البليغ , لكنه لم يغفل عما توهمه أبو علي البغدادي حسب زعمه في مسألة غير متعلقة بمحل شاهده , قال : «رُطاب بضم الراء بمعنى رطيب , كما يقال طُوال وطويل , ورواه أبو علي البغدادي : رِطاب بكسر الراء والخفض على الصفة لذراريح , ولا وجه له»[٢].

ونجد أيضاً في موضع آخر دقته في نقل آراء النحويين , فقد ذكر في (النّصف) : « وقال بعض النحويين : اذا بلغ الشيء نصف غيره قيل : نَصَف , واذا بلغ نصف نفسه قيل : أنصف , يقال : أنصف النهار , وأجاز بعضهم : نصف النهار وأنصف «[٣].

٢- حرص ابن السيد في الكتاب على نقل اللفظ بتعدد اللغات فيه في كثير من الموارد , فمن ذلك ما ذكره من لغات في (أصبع) , قال : «وفيها تسع لغات : إِصبَع بكسر الهمزة وفتح الباء , وإِصبِع بكسر الهمزة والباء , وأُصبُع بضم الهمزة والباء , وأُصبَع بضم الهمزة وفتح الباء , وأُصبِع بضم الهمزة وكسر الباء , وإِصبُع بكسر الهمزة وضم الباء , وأَصبُع بفتح الهمزة وضم الباء , وأَصبَع بفتح الهمزة والباء , وأصبوع بضم الهمزة وزيادة واو على مثال أسلوب "[٤]. وكذلك ما ذكره من لغات في صداق المرأة , قال : « وفيه خمس لغات : صَداق , وصِداق , وصَدُقة , وصُدْقة , وصَدقة «[٥].

وقد يرجح أحياناً لغة على أخرى , كما فعل في (فص) فقد رجح الفتح ورآه أفصح بعد أن نقل أنه يفتح ويكسر. وكذلك ما قاله في (أنصت للشيء ونصت) , قال : «بمعنى واحد اذا استمع ,

---

(١) ينظر ص١١٠ من المصدر نفسه

(٢) ينظر ص٧٩٢ من المصدر نفسه

(٣) نفسه ص٦٣١

(٤) الفرق بين الحروف الخمسة ص٧١٧

(٥) نفسه ص٧٣١

واللغة الأولى أفصح , وهي لغة القرآن «[١].

ومن اهتمامه باللغات , ما جاء في (الحنظ) وانه :" لغة في الحظِّ , يكرهون التضعيف فيبدلون الظاء الأولى نوناً ساكنة , كما قالوا : أجّاص وإنجاص , وأترجّة وأترنجة , فاذا جمعوا قالوا : حظوظ , ولم يقولوا حُنوظ , لانفصال المثلين وتحرك الأول منهما»[٢].

وذكر في هذا الصدد وفي باب (فضل) , ان لهذه اللفظة ثلاث لغات اذا أُريد بها معنى الزيادة , أما اذا أريد بها معنى الشرف فليس لها الا لغة واحدة , قال : " وقد فَضَلَ يَفْضُل... وفضِل يفضَل... وفضِلَ يفَضُل , وهذه اللغات الثلاث إنما هي في (الفضلة والفضل)اللذين يراد بهما الزيادة , فأما (الفضل) الذي هو الشرف فليس له إلا لغة واحدة وهي : فضَل يفضُل»[٣]

ثم غلّط من نقل (وجدنا نهشلاً فضِلَت...) بكسر الضاد. وقد أورد البيت هكذا بلا عجز وبلا نسبة , لكنه ذكرهما معاً في كتابه (الحلل في شرح أبيات الجمل) , واعترض على من كسره بنفس التفصيل , فنسب البيت للفرزدق , وهو :

وجدنا نهشلاً فضلت فقيما كفضل ابن المخاض على الفصيل

وعلق قائلاً : « قد أولع كثير من النحويين بأن يجيزوا في (فضلت) في هذا البيت فتح الضاد وكسرها , واللغتان إنما هما من الفضلة من الشيء... وفضلت المذكورة في البيت إنما هو من قولهم : فاضلت الرجل ففضلته : أي غلبته في الفضل... وهو باب المغالبة والمناوأة لا يكون الا مفتوح العين «[٤]

ومن الأمور التي اهتم بها المؤلف أيضاً : أسماء بعض الأعلام والشخصيات, والمدن , والقبائل , ونحو ذلك من الاسماء , من ذلك :

١- في باب (ما يكتب بالظاء من الألفاظ المشهورة) , في مادة (ظعن). قال : «وعثمان بن مظعون : من الصحابة , رضي الله عنهم»[٥]

---

(١) نفسه ص٧٥٣

(٢) نفسه ص١٩٨

(٣) المصدر ص ٣٣٢

(٤) الحلل في ابيات الجمل ص١٣٣

(٥) الفرق بين الحروف الخمسة ص٣٧٦

٢- في نفس الباب وفي مادة (جحظت) , قال «جحظت عينه جحظا وجحوظا , ومنه سمي الجاحظ , ومنه جحظة البرمكي النحوي «[١]

٣- في باب (ما يكتب بالضاد من الألفاظ المشهورة) , في مادة (مضر) قال : «ومضر : رجل من العرب سمّيت به القبيلة , وتماضر : اسم الخنساء الشاعرة «[٢]

٤- ومن أسماء القبائل , ذكر : هذيل , ومذحج , وضبّة , وضنّة. وغيرها.

٥- ومن المدن والمواضع , ذكر : «ظفار: مدينة باليمن» , والصين : بلد معروف , و «بنو عيّذ الله ولا يقال عائذُ الله : حي من اليمن « , وقال : «ونصورة وناصرة : قرية تنسب اليها النصارى «. وقد ذكرها ياقوت في المعجم (كما أشار المحقق) , حيث قال « والناصرة : فاعلة من النصر: قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً فيها كان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. ومنها اشتق اسم النصارى» [٣] وغيرها من المدن والبلدان.

ومن نكت هذا الباب , أنه صحح سبب لقب (الأصمعي) . قال : "وقلبٌ أصمع : ذكي , ومنه اشتق الأصمعي فيما زعم بعضهم , والصحيح أنه نُسب الى جدّه أصمع"[٤]

وأيضاً ما ذكره في (المسيح). قال : «... والمسيح : الذي لا يبين له عين ولا حاجب. ومنه المسيح الدجّال , والمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام سمّي بذلك لجولانه في الأرض , وقيل سمّي بذلك لحسن وجهه لأن المسيح : قطع الفضة , وقيل المسيح : الصدّيق , وقيل هو معرّب من (مشيحا) بالعبرانية , وقيل سمّي بذلك لأنه مسح عند ولادته بدهن «[٥]

كما اهتم أيضاً بتضمين الكتاب بعض النكات النحوية , من ذلك ما ذكره في باب (المرسعة) , قال : « ويروى بيت امرئ القيس : مُرسّعةً بي أرباعه به عسمٌ يبتغي أرنبا ويروى : مرسعة بالرفع وفتح السين بين أرساغه. فمن كسر السين ونصب : جعله صفة لبوهة من قوله : لا تنكحي بوهة.... ومن فتح السين ورفع : جعله مبتدأ «[٦]

---

(١) نفسه ص٧٥٤

(٢) نفسه ص٢٣١

(٣) ينظر المصدر نفسه ص٢٨٣ و٦٦٧ و٣٤٩

(٤) نفسه ص٧١٩

(٥) الفرق بين الحروف الخمسة ص٤٥٢

(٦) نفسه ص٣٩٢

ومثل ذلك ما ذكره في باب (الصك , والسك) , قال : « ويروى بيت علقمة على وجهين :

..... أصك ما يسمع الأصوات مصلوم

فمن رواه بالسين جعل (ما) بمعنى (الذي) في موضع خفض بالاضافة كأنه قال : أسكُّ الذي يسمع الأصوات. ومن رواه بالصاد جعل (ما) نفياً , وقد يجوز أن يكون في الوجه الأول نفياً أيضاً»[١]

وللقراء نصيب من اهتمام البطليوسي , من ذلك ما ذكره في باب (الصافن , والسافن) , قال : والصافن : الصافُّ بين قدميه ,وقرأ بعض القراء ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ﴾ : "[٢] الحج : ٣٦

وقال في (النسيُّ) : «النسي : مايُنسى , وأما قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا لنَّسِيٓءُ زِيَادَة فِي لكُفرِ.....﴾ التوبة: ٣٧ , في قراءة من لم يهمز : فليس من هذا , انما هو من نسأت الشيء : اذا أخرته»[٣]

اهتمامه بالمنطق :

من أبرز ما لفت انتباه الباحث في هذا الكتاب , ربط بعض المعاني بالمنطق , وقد عرف عن ابن السيد هذا المنحى في كثير من مؤلفاته , وإنه يرى أن بين علوم اللغة والمنطق علاقة , وهو القائل : « المنطق كتاب يتخذه المتفلسفون مقدمة للعلوم الفلسفية كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأدبية , وبينه وبين علم النحو مناسبة في بعض اغراضه ومقاصده»[٤]. لكن تلك المناسبة لم تقف عند النحو , بل تعدته الى مختلف علوم اللغة , وهذا الأمر ليس حكراً على ابن السيد , بل هو أمر شائع عند معظم علماء اللغة , ودلائله وشواهده كثيرة , فمعروف لدى المختصين مدى استعمال اللغويين للقياس في مختلف علومهم , والقياس مظهر من مظاهر المنطق , كما ان الكثير من الاستدلالات اللغوية هي عبارة عن نتائج منطقية عن طريق ارجاع القضايا الصغرى الى قضايا كبرى للخروج بنتيجة. فلو سأل شخص عن سبب رفع (زيدٌ) في جملة : زيدٌ قادم , نقول له : زيد مبتدأ وكل مبتدأ مرفوع فزيدٌ مرفوع. وهو استدلال منطقي بحت.

وهذا ما كان يراه ابن السيد في شدة ارتباط المنطق باللغة , لذلك فمن غير المستغرب رؤية بعض الاستدلالات المنطقية في التسميات في هذا الكتاب , من ذلك ما جاء في باب (الأرظ , والأرض) , قال : « زعم بعض أهل اللغة : أن الأرظ : قوائم الدابة خاصة , وما عدا ذلك فهو

(١) نفسه ص٥٠٦

(٢) نفسه ص٦٣٠

(٣) نفسه مقدمة التحقيق ص١٧

(٤) الاقتضاب ص١٥

أرض. وهذا غير معروف , والمشهور أن قوائم الدابة وغيرها أرض , سمِّيت بذلك لانخفاضها عن جسم الدابة وأنها تلي الأرض. ويدل على صحة ذلك أنهم سمّوا ظهر الدابة : سماء , لارتفاعه.... ويسمون الذليل أرضاً , يريدون أن لذلّته قد حلَّ محل الأرض التي تطؤها الأقدام»[١].

والحق أن ابن السيد كان مولعاً بالفكر اليوناني المنطقي , يتضح هذا في جل مؤلفاته (حتى غير اللغوية منها). حتى أن هنالك مَن عدَّ كتابه (الحدائق) : «أول محاولة للتوفيق بين الشريعة الإسلامية والفكر اليوناني»[٢].

(١) الفرق بين الحروف الخمسة ص١٧٧

(٢) تاريخ الفكر الأندلسي ص٣٣٤

الخاتمة والنتائج

لا شك أن كتاب الفرق بين الحروف الخمسة كتاباً قيماً لم ينل حظه الكافي من الدراسات , وكانت هذه المحاولة المتواضعة لدراسة هذا المصنف خطوة باتجاه إرشاد من يقع بين يديه هذا البحث من المتخصصين ليغوص عميقاً في بحر هذا الكتاب , دون أن نبخس حق الأستاذ الدكتور علي زوين الذي قام بتحقيقه. نرجو من الله أن نكون قد وفّقنا في بذل ما مُكِّنّا منه.

وقد خرج البحث ببعض النتائج :

١- شكّل القياس ظاهرة في الكتاب , وهي ظاهرة فريدة امتاز بها الكتاب عن نظائره.

٢- ان محاولة ابن السيد وضع قياساً لمعرفة الفرق بين تلك الحروف لهي محاولة جيدة لتأسيس طريقة لتسهيل ذلك. لكنها لم تكن مثالية كما أرادها , لأنها ليست مانعة ولا جامعة.

٣- حفل الكتاب بشواهد كثيرة , دلت على سعة اطلا ع المؤلف , وتنوع ثقافته.

٤- كانت الدقة سمة من سمات الكتاب دلت على حدة ذكاء المؤلف ونفاذ بصيرته.

٥- تأثر المؤلف بالمنطق واضح في جنبات الكتاب بل في سائر مؤلفاته.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن السيد البطليوسي اللغوي الأديب حياته , منهجه في النحو واللغة , شعره أ. د. صاحب أبو جناح الموسوعة الإسلامية ديوان الوقف السني مركز البحوث والدراسات الإسلامية ط١ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

٢. إنباه الرواة على أنباء النحاة جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي القاهرة -ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٨٢م

٣. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض شهاب الدين أبو العباس المقري التلمساني ت : ١٠٤١ هـ تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد العظيم شلبي مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ط١ ١٣٥٨ هـ

٤. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب البطليوسي تحقيق الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٦م

٥. البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ت : ٧٧٤ هـ مطبعة السعادة القاهرة

٦. الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة لابي محمد بن السيد البطليوسي تقديم : عبد الكريم اليافي اعتنى به الدكتور محمد رضوان الداية دار الفكر دمشق سوريا ط١ ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

٧. الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ابن السيد البطليوسي تحقيق : سعيد عبد الكريم سعودي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت

٨. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ) تصحيح ومراجعة السيد عزت العطار الحسيني (ت١٣٧٦هـ) مكتبة الخانجي ط٢ ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

٩. المثلث ابن السيد البطليوسي تحقيق ودراسة : صلاح مهدي الفرطوسي دار الرشيد للنشر -١٤٠١هـ ١٩٨١م

١٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ تحقيق : فؤاد علي منصور دار الكتب العلمية بيروت ط١ ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

١١. المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسي مسألة رُبَّ عني بتحقيقها : الدكتور إبراهيم السامرائي دمشق ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م

١٢. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة , أبو جعفر الضبي ت٥٩٩هـ دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٦٧م

١٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية لبنان / صيدا

١٤. تاريخ الأدب العربي عصر الدول والامارات (الأندلس) د. شوقي ضيف منشورات ذوي القربى دار المعارف القاهرة ط١ -١٤٢٨ هـ

١٥. تاريخ الفكر الأندلسي أنخل جنثالث بالنثيا ت١٩٤٩م نقله عن الاسبانية : حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية ط٢ القاهرة -١٩٥٥م -

١٦. تاريخ الفلسفة الإسلامية المستشرق هنري كوربان ترجمة : نصير مروة , حسن قبيسي راجعه وقدم له : الامام موسى الصدر , الأمير عارف ثامر عويدات للنشر والطباعة بيروت لبنان ط٢ ١٩٨٨م

١٧. تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء تأليف جمال الدين محمد بن مالك ت:٦٧٢ هـ تحقيق الدكتور طه محسن ط١ ٢٠١٦م ١٤٣٨هـ

١٨. حياة الحيوان الكبرى- محمد بن موسى بن عيسى أبو البقاء الدميري الشافعي ت ٨٠٨ هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ

١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ تحقيق : محمود الأرناؤوط دار ابن كثير دمشق بيروت ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

٢٠. شرح المختار من لزوميات أبي العلاء اختارها وشرحها : أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي تحقيق : دكتور حامد عبد المجيد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م

٢١. فهرسة ابن خير الاشبيلي أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي ت ٥٧٥هـ تحقيق : محمد فؤاد منصور دار الكتب العلمية بيروت -لبنان ط١ ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

٢٢. قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان أبو نصر الفتح بن خاقان المطبعة الأميرية بولاق ١٢٨٤هـ ١٨٦٦م

٢٣. كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبدالله الشهير بـ(حاجي خليفة)

ت ١٠٦٧هـ تحقيق : محمد شرف الدين وكالة المعارف باسطنبول ١٣٦٠هـ ١٩٤١م

٢٤. لسان العرب محمد بن مكرم , أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ت٧١١ هـ دار صادر بيروت ط٣ ١٤١٤هـ

مقدمة ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت٨٠٨ هـ تحقيق : عبدالله محمد الدرويش دار يعرب دمشق ط١ ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م